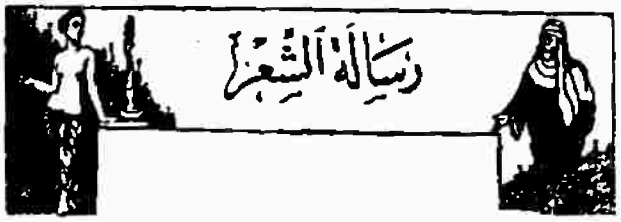

الميعاد . . .

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتب في مذكراته يقول :

« حملت اليه طاقة من الزهر . وافترقت على أن تلقاه في روضة الملتقى ، وشاءت الأقدار أن تخلف وعدها . . ورجع شاعرها الى أزهارها يشمها هواه ويهرق عليها دموعه . . وعند ما أوشك الفجر أن يبلج كان قد أتم هذا الحزن تزفه الى أفقه ملهمته الخالدة . مهدية الزهر . وعلقة الميعاد

يا مهدي الزهر نواحاً لعاشقه ... ماضر لو رحت تهدي به الهوى عبقا

تركته نهب أوهام وأخيلة ... حيران يضرب في بيد المنى فرقا (١)

لكم سقى زهرات الحب أدمعه ... وظل حران يستسقي الظما أرقا

فاعجب لظمآن قد جفت مناهله ... والورد من دمعه المسفوح قد شرقا

ناداك والليل قد غابت ذوائبه ... من السهاد ، ونجم الصبح قد خفقا

وظل يصرخ حتى ذاب من ألم ... فؤاده وجرى من ثغره مزقا (٢)

* * *

دخلت روضتنا الغناء أسألها ... عن موعد كان لي في ظلها ولقا

والشمس معتلة الأضواء شاحبة ... كأنما لفيت من حيرتي رهقا

وقد توارت عن الأنظار تاركة ... على حواشي السما من جرحها شفقا

فلم أجد غير طيف منك يصحبني ... أني التفت أراه نيرا ألقا

ضممته بين أجفاني فهيج لي ... شوقي ، فرحت عليه أطبق الحدقا

* * *

« هناء » يا كوكبا مازال مؤتلقا ... لكنه لم يجد إلا الأسى أفقا

أأنت ناديت أم صوت يخيل لي ... سمعته من وراء الغيب منطلقا

قد مر بي وطوى الآباد أجمعها ... حتى استقر بسمعي حينما طرقا

فديته من صدى ما رن في أذني ... إلا وأهدى لي الأشجان والحرقا

في لحظة ردت الأقدار عاجزة ... عن سيرها . وأعادت كل ماسبقا

فجسد الوهم لي الماضي وصوره ... شخصا لعيني اذا كلمته نطقا

يا لحظة تربط الماضي بحاضره ... لا كنت يا لحظة منها الأسى انبثقا

أعدت لي ذكريات كلما سطعت ... في خاطري جددت لي الحزن والقلقا

يا ليت من أيقظت عيناه عاطفتي ... للحب ، يشعر من في حبه احترقا

أوليت خالق هذا الحسن من علق ... أحب يوما إذن ما ذل من عشقا

* * *

يا من تمثل فيه الروض مبتسما ... والبحر منبسطا والنجم مؤتلقا

مالي أجرعك الأحلام صافية ... وأنت تملأ لي كأس الهوى رنقا (٣)

أفرك الحسن أخاذا فتهت به ... علي ، حتى ظننت الحسن ماخلقا

أم قد علمت بما في القلب من حرق ... فرحت تمنح عيني الدمع والأرقا

* * *

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

١) فرق : خائف

٢) مزق : ج مزقة وهي القطعة من الشيء

٣) رنق : كدر

وحي الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك